مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 65-80
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

قطاع الطرق وخطرهم على ركب الحج في بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين 7-9هـ/ 13-15م.

The peril of highwaymen on the islamic pilgrimage passangers in the islamic maghreb during the period (7-9H/13-15AD) .

طالب دكتوراه، زكرياء قرناح،
جامعة الجزائر 02

الملخص:

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على ظاهرة الإغارة والسطو على ركب الحجاج في مسالك البرية بالمغرب الإسلامي والتي إستفحلت مع بداية القرن السابع الهجري/13م وانهيار الدولة الموحدية، حيث اضطرب حبل الأمن وانتشرت الفوضى خاصة في المسالك ومحاور الطرق التي دأبت قوافل الحج على السير فيها، فقد أضحت تحت سيطرة عصابات الحرابة وقطاع الطرق، أمام عدم قدرت السلطات السياسية الجديدة بالمغرب الإسلامي على ضبط الأوضاع الأمنية، وهذا ما عرض قوافل الحج والحجاج في الكثير من المرات لخطر السطو والنهب وحتى القتل من طرف اللصوص وقطاع الطرق، و هو ما دفع بعض الفقهاء بلاد المغرب دعوة إسقاط أداء فريضة الحج عن أهل المغرب بسبب مخاطر الطريق أو التريث حتى تتحسن الأوضاع الأمنية.

المؤلف المرسل: زكرياء قرناح .
البريد الالكتروني:

مجلة الدراسات التاريخية

الكلمات المفتاحية:

قطاع الطرق، المغرب الإسلامي، المسالك البرية، الحجاج.

Abstract

This study intends to shed light on the raids and robbery phenomena on pilgrims caravans that worsened by the beginning of the 7th Century of the Islamic calendar/13th AD, and the decline of the Almohads dynasty on the land routes in the Islamic Maghreb. Security was no more established especially when a mess spread in the routes that pilgrims caravans started to walk on. This area was dominated by gangs and bandits when the new political authorities failed to recover security; therefore, at several times pilgrims were subject to the dangers of robbery and theft and even murder by thieves and bandits. This pushed the scholars in the region to drop the task of hajj (pilgrimage) for maghrebeens because of the hazards of the route or to wait until secure conditions get bettered.

Keywords: bandits, peril, Islamic Maghreb, land roads, pilgrims.

مقدمة

تميزت الرحلة إلى الحج من بلاد المغرب إلى مكة بالصعوبة البالغة في الطريق والمشاق المهلكة، وقد تعددت مخاوف التي تنتاب القائمين على قوافل الحج والمسافرين فيها على السواء[1]، هو أن تتعرض قوافل الحجاج أو الحج للإغارة من طرف اللصوص وقطاع الطرق في المسالك خاصة في فترات ضعف السلطات السياسية وإضطراب حبل الأمن وحدوث الفتن، حيث كانت قوافل الحجاج الهدف الأول لقطاع الطرق وعصابات الحرابة وذلك لما تحمله من متاع ومؤن، وقد زادت حدة الغارات على الحجاج في مسالك المغرب الإسلامي منذ القرن

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 65-80
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الخامس الهجري/11م، لكن وصلت ذروتها مع بداية القرن السابع الهجري/13م حين تدهورت الأوضاع الأمنية بشكل رهيب.

وعليه نحاول في هذه الدراسة الإشارة إلى الخطر الذي شكله قطاع الطرق وعصابات الحرابة على حركة الحجاج في مسالك المغرب الإسلامي، وكيف كان موقف الفقهاء من مسألة إستمرار فريضة الحج؟.

1. قضية أمن المسالك البرية وتداعياتها على رحلة الحج والحجاج :

كانت مسألة المسالك غير آمنة في المغرب الإسلامي وانتشار قطاع الطرق بها من الأمور التي تفزع وترهب المغاربة القاصدين لأداء فريضة الحج خاصة بعد انهيار السلطة الموحدية في بداية القرن السابع الهجري/ 13م وعدم قدرة السلطات السياسية الجديدة على ضبط الأمن في مسالك ومحاور الطرق.

فقد كان يمر في طريقه على بعض التجمعات البشرية تختلف ردود فعل هذه الجماعات تجاه ركب الحجيج فبعضها يقوم بإكرامها وضيافتها، في حين كانت مجموعات أخرى تنتظر الركب لنهب ما تستطيعه من أحمال[2]، حيث عانت ركب الحجيج من كثرة اللصوص الذين يترصدون مرور الركب ويترقبون وصوله[3].

وفي هذا السياق ذكر العبدري في وصفه مسالك بلاد المغرب ومخاطر المرور بها بعد أن سيطرت عليها عصابات الحرابة وقطاع الطرق "وأن المسافر عندما يخرج من أنظار مدينة فاس لا يزال إلى الإسكندرية في خوض ظلماء، وخبط عشواء لا يأمن على ماله و لا على نفسه، ولا يؤمل راحة في غده إذلم يراها في يومه وأمسه، ويغدو لحما على وضم، يظلم ويجفى ويهتضم تتعطاه الأيدي الغاشمة، وتتهادا الأكف الظالمة،

لامنجد له ولامعين، ولاملجا يعتصم إليه المسكين؛ يستنجد ويستغيث، وأنى له المنجد والمغيث؟ ينادي وهو في قيد المظالم يرسف"[4].

وفي نفس السياق ذكر البلوي ما أصابه من خوف وذعر خشية التعرض للسطو والإغارة من اللصوص أثناء مروره بالمغرب الأوسط في رحلته إلى بلاد الحجاز والتي اصيب الحجاج بالخوف عند مرورهم بمسالكه، بقوله" أنها مسالك للصوص"[5].

والملاحظ خلال الفترة مدار دراسة أن الأوضاع الأمنية في المغرب الإسلامي ازدادت تدهوراً مع الزمن وهذا ما نستشفه مما سجّله المدجن الحاج عبدالله بن الصباح أثناء مروره على بلاد المغرب متجها نحو المشرق من أجل الحج، و كانت رحلته في نصف الثاني من القرن الثامن هجري 14م، حيث يصف لنا حالة للأمن والخوف المنتشرة في مسالك بلاد المغرب وتفاقم ضرر عصابات اللصوص والحرابة، أشار إلى حالة عدم الاستقرار السياسي في المغرب الأوسط وإنعكاسته على غياب الشعور بالاطمئنان والأمن، بينما انتشر الخوف والهلع بين الأهالي فسجل"....وتضعف من ذلك المملكة(بني عبد الوادي) والحكم ويكون قطع الطريق، وتنحصر الناس على الأسفار، ويضيق عليهم الحال والبر متسع مايعرف الناس بعضهم بعضا وكذلك جميع هذا البر العدوي المذكور كثير الحرميات-حرامي-"[6]

ولم تقتصر ملاحظته على المغرب الأوسط والأدنى فقط ولكن على طول الطريق الممتدة من المغرب الأقصى إلى غاية الإسكندرية، لاسيما تلك التي عرفت انتشاراً للقبائل البدوية العربية التي تمارس الحرابة وصفاً للطريق، وختمها بدعاء بالسلامة للحجاج المارين به فسجل قائلا" ...والقطاع في جميع الأقطار من هذا البر المذكور فالخوف و الخلاء وبعد العمائر من بلاد بني مرين إلى آخر مصور طرابلس إلى برقة

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 65-80
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

سكان بيوت الشعر الى إسكندرية...وهذا من وسع البر فلا يعرف عامرها، ولا يوصف ساكنها، ولا يمثل موضعها، بر متصل مثل البحر المحيط ...من آسفي إلى فاس إلى تلمسان إلى بجاية إلى تونس المذكورة إلى طرابلس إلى برقة إلى الإسكندرية...كلها خلوات وخوف...وفيافي منقطعة ياسلام سلم مسافرها من الحجاج "[7].

2. نماذج من السطو والإغارة على الحجاج:

كرس الأعراب منذ دخولهم بلاد المغرب الإسلامي في القرن5هـ/11م من مصر واقع أمنيا مضطربا، فانتشرت أعمال السطو وقطع السبل عبر محاور الطرق[8] خاصة التي تسلكها قوافل الحجاج، تسببت تلك القبائل في عرقلة سير الناس إلى الحج، حيث كانوا يعترضون سير قوافل الحجاج وينتهزون الفرص دوما لسرقتهم ويقومون بهجمات متكررة عليهم[9]، فقد عانى الركب من اعتداءات العرب الذين يحترفون الحرابة والنهب وقطع الطرقات[10] في مسالك المغرب الإسلامي، وكانوا مصدرا دائما لقلق الحجاج وأمراء الحج، ولم يكونوا يهتمون في سبيل الوصول إلى ما يريدونه من مال ومتاع مايزهق من أرواح[11]، لاسيما منذ إنهيار الدولة الموحدية .

ونشير هنا إلى عام 708هـ/1308م حين تعرضت قافلة للحجاج قادمة من المغرب الأقصى للنهب والسطو عند وصولها إلى مسالك المغرب الأوسط من طرف القبائل الهلالية وكان ضمن هذه القافلة سفارة مصرية عائدة إلى مصر وقد تم الإستلاء على كل الأموال والحمولة التي كان يحملها الركب ولم تبق معهم شيئا حتى صاروا عراة، ولما سمعت سلطات المملوكية في مصر بهذا الخبر قامت بإرسال جنود

الذين وصلوا لغاية سوسة ولتقو بالركب أين كلّفوا بحراسته إلى غاية القاهرة وهذا خوفا من تكرار الاعتداءات[12].

والجدير بالذكر أن غارات اللصوص من الأعراب تكثر في مواسم الحج، نتيجة عدم قدرة السلطة المتمركزة بالحواضر فرض هيبتها في الطرق[13]، أين كانوا "يأخذون اموال الحجاج، ويسلبونهم، ويقتلون من دافع منهم عن نفسه..."[14].

كما كشفت الكثير من المصادر عن استفحال أمر القبائل الهلالية بالمغرب الإسلامي وعدم قدرة السلطات السياسية على وضع حد لهم، فقد ذُكر أن عرب رياح والديلم وسويد وبني عامر سنة796هـ/1393 سيطروا على الطرق وأغاروا على القوافل وسلبوا أمتعتها وعجزت السلطات عن وضع حداً لهم[15]، وفي هذا صدد يقول ابن خلدون كذلك "ماشرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الأمصار. وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها إلى مراكزها بسيف، وتضاؤل قدرتها على قدرتهم، وإعطاء اليد في مغالبتهم ببذل رغائب الأموال. وإقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الأمصار، والقنوع بالتغريب بينهم وإغراء بعضهم"[16].

وحسب المصادر الجغرافية كانت هناك نطاقات جغرافية معينة سوداء خطيرة يتخذ الركب كل احتياطاته عند المرور بها، منها طريق قصر الجم بإفريقية، حيث تعرض الحجاج فيه للسطو من طرف أعراب متمركزين في ذلك الطريق[17]، والطريق الرابط بين تلمسان وفاس الذي شهد مستويات قياسية في الإعتداءات على السابلة والقوافل، وقد وصفهم العبدري بأنهم "أشد خلق لله ضررا وأكثرهم جرأة وأقلهم حياء و مروءة، لايستقلون القليل ولا يعفون عن ابن سبيل، ليس في أصناف

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

القطاع أخس منهم هما ولا أوضع منهم نفوسا ولا أكثر منهم إقداما على كل صالح وطالح، لاينبغي لمسلم أن يغرر بلقائهم"[18].

ولعل فيما أورده ابن مرزوق ما يدعم الشهادات السابقة، حين أشار إلى إغداق الأمير أبو الحسن المريني سنة 738هـ/1339م على رؤساء القبائل الهلالية، فقد أعطى للقبائل المتمركزة في الطريق الذي يسلكه ركب الحج في تلك السنة ثلاثة آلاف دينار ومائتان من الأكسية، وهدف السلطان من هذا أن يضمن عدم إغارة ونهب القبائل الهلالية للحجاج في الطريق[19].

وتكشف لنا المصادر أن قوافل الحج والحجاج كانت الأكثر استهدافا من عصابات الحرابة في مسالك المغرب الإسلامي، بسبب ما كان يحمله الحجاج من أمتعة وأموال ضرورية في الطريق الطويلة إلى الحجاز، فتعرض الحجاج للسطو والنهب في الكثير من المرات، ويؤكد العبدري هذا الأمر بقوله"اتخذوا أخذ الحاج خلقا ودينا واعتقدوا إهلاكه ملة ودينا فماله عندهم طعمة أحلى من مال اليتم في فم"[20].

ومن صور المعناة التي صادفها الحجاج من جرّاء أعمال اللصوصية وقطاع الطرق، هي تلك الحالة التي رصدها البلوي في رحلته الأداء فريضة الحج، فقد تعرض شخصيا والقافلة التي يسير معها للهجوم من طرف عصابات الحرابة عند خروجه من بلاد العناب سنة 736هـ/ 1335م إلى تونس، وصور لنا ما شاهده بدقة فوصف الحادثة قائلا " قطعة من العرب كقطع الليل حملت علينا حمل السيل فكان زوال كل ما ملكناه أسرع من لحسة الكلب أنفه"[21]، وفي هذا الشهادة ما يبيّن أن أعداد قطاع الطرق لم تكن بالقليلة، وإنما كانت العصابات قوية وكثيرة العدد.

وتتكرر الحادثة مرة أخرى أثناء رحلة عودته سنة 740هـ/1339م وهذا بعد خروجه من بجاية وفي طريق نحو مدينة الجزائر حين هاجمتهم مجموعة من اللصوص الذين تعودوا على اعتراض طريق الحجيج فقال عن الحادثة "وعندما ملنا للنزول، وعطفنا من تلك الحزون الى السهول، تصارخت العرب واجتمع الابن منهم والأب، ثم حملوا علينا ظننا أن الجبال الينا، وأن الارض بنا واجفة فصبرنا لحر طعانهم وتجرعنا مرارة مرانهم"[22]، لكن لحسن حظهم تمكنوا من صد الهجوم وحماية أنفسهم وأموالهم بقوله" لقيناهم بأرماح طوال تبشرهم بأعمار قصار"[23].

ومن جهة أخرى نجد الرحالة ابن بطوطة عانى الأمرين أثناء رحلته إلى الحج في مسالك المغرب الإسلامي حيث يروي أنه اضطر إلى تخفيف المتاع وتخلص من الأشياء الثمنية التي كانت يحملها عند وصله إلى بجاية بعد أن طلب منه عبد لله زبيدي مرافقه في الرحلة قائلا" أما إن عزمت فبع دابتك وثقل المتاع، وأنا أعيرك دابة وخباء وتصحبنا خفيفا فإننا نجد السير خوفا غارة العرب في الطريق، ففعلت ذلك..."[24] ، وهذا خوفا من الأعراب الذين كانوا يقطعون الطريق في تلك النواحي على قوافل لاسيما قوافل الحج، ويشير كذلك عند وصوله لمدينة بونة رفقة القافلة التجار، رفض التجار الاستمرار في رحلة والخروج من المدينة بسبب الخوف من قطاع الطرق[25] المنتشرين على طول الطريق الرابط بين مدينة بونة وتونس حيث كان يعتبر ذلك الطريق غير آمن في تلك الفترة.

وبلغ من قطاع الطرق في اعتراضهم قوافل الحج خطف الحجاج أنفسهم وهو ما ذكره التجاني فسجل عن الإعتداءات الواقعة في طريق قصر وزدر بإفريقية بقوله "وهذا القصر هو المشهور ببيع من

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

يجتاز به من الحجاج وغيرهم للنصارى، ولم تزل الركوب تحترس إذا مرت به خوفا من أهله وخوفهم على سرقة الرجال، أكثر من خوفهم على سرقة الرحال، فإذا جازوا عليهم ولم يقفدوا أحد من معهم هنأ بعضهم بعضا بذلك"[26]. وقد أُعْتبرت مسالك إفريقية إلى غاية طرابلس من أشد المفازات خطورة وضرراً على الحجاج في المغرب الإسلامي في تلك الفترة، بسبب كثرة الإعتداءات التي يتعرض لها الحجاج .

كما تتواصل المخاطر التي تواجه الحجاج الذين يسلكون هذا المسلك، فبعد الخروج من طرابلس تكثر عمليات السطو والنهب التي يتعرض لها الحجاج لدرجة أنهم يقضون ليلهم مستيقظون[27]. بإضافة إلى ذلك كان لقطاع أساليب شنيعة لنهب الحجاج منها التي أشار إليها حسن الوزان عند حديثه عن هذا المسلك والذي كان مركز لقطاع الطرق المغيرين على قوافل الحجاج، وقد وصفهم بأنهم أكبر لصوص الدنيا وأكثرهم خديعة ومكرا يجردون الحجاج المساكين من ثيابهم، وكانت لهم طريقة فضيعة في سرقتهم حيث يسقونهم لبنا ساخنا ثم يحركونهم ويقذفون بهم في الهواء، إلى أن يأخذ هولاء الأشقياء في التقيؤ حتى تكاد تخرج أحشاؤهم فيبحث عما يكون في القيء من نقود وذلك لظنهم أن هولاء يبتلعون النقود حتى لايعثر عليها معهم[28].

وتزايد عدد الغارات على قوافل الحجاج، وبخاصة خلال القرن 9هـ/15م لاسيما بعد حالة الضعف التي أصابت الكيانات السياسية في المغرب الإسلامي بسبب الفتن والإضطربات، وعجزها عن حماية الطرقات، فقد عان الحجاج على طول مسالك المغرب الإسلامي في خوف دائما بعد أن أخذت عصابات الحرابة من الأعراب تترصد للحجاج بالكمائن، وذلك مايرويه الصيرفي في سنة803هـ/1402م على

أنها كانت سنة صعبة على الحجاج المغاربة ومات خلق كثير منهم نتيجة إعتداءات الأعراب في الطريق[29].

ودفعت كثرة الغارات على الحجاج إلى تَجَنُّدْ بعض الصلحاء لحمايتهم من السطو وعصابات الحرابة وتأمينهم مرورهم في المسالك، ومنهم أبو محمد صالح الماجري ت631هـ/1233م) الذي أنشاء مجموعة من الزوايا والمراكز على طول الطريق من أجل تسهيل الحج والسير بالحجاج في الأماكن الموحشة والوعرة، بأمن وأمان، وقد تواجدت هذه المؤسسات على الطول الطريق الذي يسلكه الحجاج إلى غاية الحجاز[30].

3/مسألة الحج وأمن الحجاج وتعذر الطريق في كتب النوازل:

وعلى مدى الخطورة التي بلغتها ظاهرة قطع الطريق على الحجاج المغاربة المتوجهين إلى الحجاز في مسالك المغرب الإسلامي، ما يدل على تفشي ظاهرة الإعتداء ولإغارة على الحجاج والركب الحجيج وأثر في سيرها العادي، تلك النوازل الفقهية التي أشارت إلى إسقاط فريضة الحج بصورة مؤقتة بسبب تعذر الطريق حيث أضحى تمسك بها مخاطرة، حيث أثارت هذه المسألة جدلا كبيرا بين الفقهاء بداية من العصر المرابطي، فبعد إسقاط هذيه الفريضة عن أهل الأندلس بسبب عدم القدرة على الوصول مع الأمن على النفس والمال والحاجة إلى الجهاد ضد الصليبين[31]، أفتى عدة علماء بوجوب إسقاط فريضة الحج كذلك عن أهل المغرب بسبب الواقع الأمني والخوف على الحجاج من الأذية وأُعْتبر حرام، فمن خاطر وحج سقط فرضه، ولكنه آثم بما ارتكب من الغرر[32].

وزادت حدة هذا الجدل مع بداية القرن السابع هجري/13م بازدياد تدهور الحالة الأمنية في المسالك والطرقات بشكل خطير وغياب سلطة الدولة. فقد شدد الفقهاء في إعفاء الناس من السير إلى الحج

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 65-80
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

و"بأنه على أهل المغرب مسقوطاً، والقائل بوجوبه عليهم مغلوطاً، والناهض إليه عاصياً مأزوراً والناكب عنه مأجوراً، والقول من قائله بالوجوب مهدوراً، وكتاب الحج في مَدارسهم قد اتخذوه مهجوراً"[33].

ومن شواهد ذلك أيضا نازلة للفقيه عبد النور محمد بن احمد العمراني(كان حي860هـ) "جوابكم فيمن اراد الحج لأداء فرضه، وتوقف في أمر السبيل المشترط في لوزمه ماهو؟[34].

حيث أجاب "والذي أعتقد أن فريضة الحج ساقطة عن أهل هذا الأفق منذ زمان، فكيف اليوم بما استفاض وشاع من غلبة خوف الطريق من بلد الرياح إلى اقصى أفريقية من استضعف من ركوبات الحج فنهب واستبيح مثل الذي كان ووقع في دولة السلطان ابي عنان، ومن كثر عدده من الحاج وقويت شوكتهم مثل الذي كان في العام الفارط، كانوا اجتمعوا على ما استفاض في آلاف كثيرة تزيد على العشرين ألفا من رجال وخيل، ومع ذلك فقد صاروا لا يسالمهم إلا من ضعف عن قتالهم ومن قوي من القبائل قاتلهم وقاتلوا وقتلهم وقتلوه ولم يتخلصوا بعد القتل والقتال إلا بغرم عظيم من الأموال، وقع لهم ذلك في غير موضع حتى صعب على جمع منهم الإنقلاب والمرجع"[35].

فهذه النازلة تؤكد استفحال خطر قطع الطريق على قوافل الحج من قِبَل عصابات الحرابة خلال فترة الدراسة، إضافة إلى كذلك تبرز أن الحجاج تعرضوا للغارات والنهب في الكثير من المواضع بالمغرب الإسلامي، وحتى إلى الإبتزاز بدفع مكوس في المسالك من أجل تجنب السطو على حمولتهم، وهذا ما دفع بالكثير من الفقهاء إلى إسقاط فريضة الحاج أو على الأقل التريث إلى غاية تحسن الأوضاع الأمنية.

و لقد أدى تفاقم خطر عصابات الطريق البري على الحجاج، أنهم عمدوا إلى إيجاد حلول للتنقل مهما كانت الظروف شرط أن تكون آمنة فكان ركوب السفن البحرية هي الحل، فكانوا يحجزون في سفن النصارى، حيث يشير الونشريسي إلى أنها أصبحت ظاهرة عادية في بلاد المغرب بقوله" جرت العادة عندنا سفرنا في البحر في مراكب النصارى ويكرونها للمسلمين من افريقية إلى الاسكندرية إلى ناحية بلاد المغرب كذلك"[36]، فأفتى بعض الفقهاء للحجاج بجواز ركوب سفن النصارى ورأوها ضرورة وهذا نظراً لتعذر طريق البر[37].

مجلة الدراسات التاريخية

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 65-80
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

خاتمة: مما سبق نستنتج ما يلي:

- ابتداء من القرن 7هـ حتى القرن9هـ 15/13م أصبحت الرحلة إلى الحج في مسالك وطرقات المغرب الإسلامي محفوفة بالمخاطر والمصاعب، وكان على رأس تلك الأخطار عصابات الحرابة وقطاع الطرق الذين كانوا يتربصون بالحجاج وينتظرون مرورهم من أجل السطو والإغارة عليهم، فقد سيطر الخوف على جل الحجاج المغاربة أثناء سيرهم في طرقات المغرب الإسلامي خلال تلك الفترة، وهذا ما نستشفه من المصادر التاريخية والجغرافية التي تطرقت إلى غارات قطاع الطرق واللصوص الحجاج وركب الحج في مسالك المغرب الإسلامي، وهذا في ظل عدم قدرة السلطات السياسية في تلك الفترة على حماية الحجاج وقوافل الحج، أو وضع حد للإنفلات الأمني .

- وقد دفعت حالة اللأمن في مسالك المغرب الإسلامي فقهاء المنطقة إلى اصدارهم فتاوى تجميد أداء فريضة الحج عن أهالي بلاد المغرب بصورة مؤقتة أو تريث وعدم سير إلى الحج، وهذا نظراً لعدم توفر الأمن على المال والنفس في الطرقات، وإعتبرو الحج في مثل هذه الظروف مخاطرة وهلاك للنفس.

- وبالرغم من سوء حالة المسالك البرية بوجود قطاع الطرق واعتداءاتهم المستمرة على قوافل الحجاج، أن هولاء لم يتورعوا على البحث عن سبل أخرى للسفر نحو الحجاز حتى وإن كانت مثيرة للجدل، فعمدوا إلى السفر بحراً عن طرق إستئجار سفن النصارى لتُقلَّهُم في أمان إلى الاسكندرية ومنها يتوجهون إلى مكة، ووجدوا في هذا الحل موافقة من قبل بعض العلماء الذين سمحوا لهم بذلك وهو ما يدل على عظم الخطر الذي كان يواجهه الحجاج على الطريق البري.

مجلة الدراسات التاريخية

الهوامش:

[1]- عامر عجاج حميد: القوافل بين أمل الوصول وخوف اللصوص، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، العراق، 2019، مج9/، ع2، ص366.

[2]- محمد بكور: طريق الحج الصحراوي وصلة وصل بين المغرب والمشرق، مجلة أمل التاريخ. الثقافة. المجتمع، مطابع الرباط نت، المغرب، 2016، ع/48، ص42.

[3]- نور الدين امعيط: الرحلة المغربية إلى الحجاز خلال العصر الوسيط –رحلة العبدري نموذجا-، مجلة أمل التاريخ. الثقافة. المجتمع، مطابع الرباط نت، المغرب، 2016، ع/48، ص17.

[4]- العبدري أبي عبد الله محمد بن سعود ت700هـ: رحلة العبدري، تح علي إبراهيم كروي، ط2، دار سعد الدين للطباعة و النشر، سوريا، 1426هـ/2005م ص ص32-33.

[5]- البلوي خالد بن عيس كان حي 767هـ: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تح الحسن بن محمد السائح، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارت، د م، د ت، ج1، ص152.

[6]- المدجن الحاج عبدالله بن صباح قرن8هـ: أنساب الأخبار و تذكرة الأخيار، تح محمد بنشريفة، ط1، دار أبي راقراق للطباعة والنشر، المغرب، 2008، ص97.

[7]- نفسه، ص97.

[8]- سعيد بنحمادة: نظام الشرطة بالغرب الإسلامي، منشورات الزمن، الرباط، 2017، ص80.

[9]- نجلاء سامي محمد النبراوي: الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة(440-898هـ/1079-1492م)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ، 2015م، ص359.

[10]- نور الدين امعيط: المرجع السابق، ص18.

[11]- عبد الله بوغوتة: إمتاع السامع بأخبار الرحلة الحجية المغربية في القرن السابع والثامن والتاسع، ط1، مكتبة سلمى الثقافية، المغرب، 2018، ج2، ص359.

[12]- المقريزي تقي الدين احمد بن على ت844هـ: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعه دار الكتب، د م، 1973م، ج2، قس1،ص49.

[13]- محمد بكور: المرجع السابق، ص42.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[14]- الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد ت670هـ: طبقات المشايخ بالمغرب، تح إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة-الجزائر، د ت، ج2، ص 490.

[15]- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي ت914هـ: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس و المغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، المغرب،1981م، ج6، ص153.

[16]- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي ت808هـ : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،وضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مر سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000م ج7، ص186.

[17]- العبدري: المصدر السابق، ص196.

[18]- نفسه، ص45.

[19]- ابن مرزوق الخطيب محمد بن أحمد التمساني ت781هـ: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، در و تح ماريا خسيوس بيغيرا ، تق محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م، ص454.

[20]- العبدري: المصدر السابق ص ص196.

[21]- البلوي: المصدر السابق، ج1، ص164-165.

[22]- نفسه، ج2، ص ص147-148.

[23]- نفسه، ص148.

[24]- ابن بطوطة أبو عبد لله محمد بن عبد لله اللواتي الطنجي ت779هـ: رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، تح محمد عبد المنعم العريان ومصطفى القصاص، ط1، دار احياء العلوم، بيروت-لبنان، 1407هـ/ 1987م، ج1، ص35.

[25]- نفسه.

[26]- التجاني أبو محمد عبدلله بن محمد بن أحمد ق8هـ: رحلة التجاني، قدمه حسن حسني عبد الوهاب، دار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1981م، ص ص209-210.

[27]- فوزية كراز: مسالك الحجاج المغاربة من خلال بعض الرحلات المغربية الرحلات الحجازية، ضمن كتاب 02 الرحلة والتاريخ، مركز البحوث والدرسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم-السودان، ص12.

[28]- الحسن الوزان بن محمد ت 944هـ: وصف إفريقيا، تر محمد حاجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ج2، ص112.

[29]- الصيرفي خطيب الجوهري على ابن داود ت900هـ: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح حسن حبشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر، 1974، ج2، ص119.

[30]- معنينو أحمد: "أبو محمد صالح دفين أسفي مفخرة من مفاخر رجالات المغرب المسلم"، *مجلة دعوة الحق*، ع5 و6 السنة 15، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط-المغرب، 1972، ص،ص 170،164.

[31]- البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي ت841هـ: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام، تق وتح محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 2002م، ج1، ص584.

[32]- الونشريسي: المصدر السابق، ج1، ص433.

[33]- الماجري أبو العباس أحمد بن براهيم: المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، تحقيق عبد السلام السعيدي، ط1، منشورات الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دار أبي رقراق، 1434هـ/2013.م، ج2، ص627.

[34]- الونشريسي: المعيار، ج1، ص441.

[35]- نفسه.

[36]- نفسه، ص436.

[37]- نفسه.